ولا يشعرن بكم أحدا وكذلك بعثناهم وكما أنمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم أذكارا
بقدرته على الإنامة والبعث جميعا • ليتساءل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم
فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم به عليهم وكرموا به
وقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم جواب مبني على غالب الظن • وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول
بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وإن جاز أن يكون خطأ • وقالوا ربكم أعلم بما لبثتم إنكار عليهم
من بعضهم وأن الله أعلم بمدة لبثهم كأن هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من الله أن المدة متطاولة
وأن مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله • وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال
فظنوا أنهم في يومهم فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك • فإن قلت
كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذاكر حديث المدة قلت كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق
لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم • والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ومنه الحديث
أن عرفجة أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفا من ورق فأنتن فأمره رسول الله عليه السلام أن يتخذ
أنفا من ذهب • وقرئ بورقكم بسكون الراء وبالواو مفتوحة أو مكسورة • وقرأ ابن كثير بورقكم
بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف • وعن ابن محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم وهذا
غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده • وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من
الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأي المتوكلين على الله تعالى
دون المتكلين على الإنفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول أم المؤمنين
عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن محرم يشد عليه هميانه أوثق عليك نفقتك • وما حكي عن بعض
صعاليك العلماء أنه كان شديد الحنين إلى أن يرزق حج بيت الله وكان يقول منه ذلك فكانت
مياسير أهل بلده كلما عزم منهم فوج على الحج أتوه فبذلوا له أن يحجوا به وألحوا عليه فيعتذر إليهم
ويحمد إليهم بذلهم فإذا انفصلوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر إلا شيئان شد الهميان والتوكل
على الرحمن • أيها أي أهلها فحذف الأهل كما في قوله واسأل القرية • وأزكى طعاما أحل وأطيب
أو أكثر وأرخص • وليتلطف وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يغبن
أو في أمر التخفي حتى لا يعرف • ولا يشعرن بكم أحدا يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه

إلى

إلى الشعور بنا فسمى ذلك إشعارا منه بهم لأنه سبب فيه • الضمير في إنهم راجع إلى الأهل المقدر
في أيها إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا وكذلك
أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون
بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا
يرجموكم يقتلوكم أخبث قتلة وهي الرجم وكانت عادتهم • أو يعيدوكم أو يدخلوكم في ملتهم
بالإكراه العنيف ويصيروكم إليها والعود في معنى الصيرورة أكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت
أفعل كذا يريدون ابتدأ الفعل • ولن تفلحوا إذا أبدا إن دخلتم في دينهم • وكذلك أعثرنا
عليهم وكما أنمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم
أن وعد الله حق وهو البعث لأن حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث
وإذ يتنازعون متعلق بأعثرنا أي أعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون
في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الأرواح دون الأجساد • وبعضهم يقول تبعث الأجساد
مع الأرواح ليرتفع الخلاف وليتبين أن الأجساد تبعث حية حساسة فيها أرواحها
كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله أصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا أي على باب كهفهم
لئلا يتطرق إليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالحظيرة • وقال الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم
لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم • وقيل إذ يتنازعون
بينهم أمرهم أي يتذاكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما أظهر الله من
الآية فيهم • أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون
الطريق إليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا • وروي أن أهل الإنجيل عظمت فيهم الخطايا
وطغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فأراد
فتية من أشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الإيمان والتصلب فيه
ثم هربوا إلى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فأنطقه الله فقال ما تريدون مني أنا أحب
أحباء الله فناموا وأنا أحرسكم • وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف

Copyright © King Saud University